للنبي فلابد الاعراض وذهب الاشارة الى ان النبوة موهبة من الله تعالى ونعمة على عبده
وهو قول الله تعالى لمن اصطفاه من عباده ارسلناك وبعثناك فبلغ عنا واما بيان
احتياج الانسان الى النبي على طريقة حكماء الاسلام فبيانه يتبدل ان الله تعالى خلق الانسان
بحيث لا يستقل وحده بامر معاشه لانه يحتاج الى الغذاء واللباس والمسكن والسلاح
كلها صناعية ليس كساير الحيوانات التي يكون ما يحتاج اليه من الغذاء واللباس
والمسكن والسلاح طبيعيا والشخص الواحد لا يمكنه القيام باصلاح تلك الامور
وترتيبها الا في مدة لا يمكن عادة ان يعيش تلك المدة وان امكن فهو عسير جدا
وكان امر معاشه لا يتم بل لا يتيسر الا بمشاركة افراد من بني جنسه ومعاوضة ومعارضة
تجري بينهما فيما يعن لهما مما يتوقف عليه صلاح الشخص او النوع بحيث يزرع
هذا لذاك ويخبز ذاك لهذا ويخيط واحد لاخر والاخر يتخذ الابرة له وعلى هذا
فقس ساير الامور فيتم امر معاش كل من بني نوعه باجتماع ومعاوضة ومعارضة
فاذن الانسان يحتاج بطبيعته في معاشه الى اجتماع يتيسر به المعاوضة والمعارضة
والمعاضدة ولذلك قيل الانسان مدني بالطبع فان التمدن عندهم عبارة
عن هذا الاجتماع واجتماع الناس على المعاوضة والمعارضة والمعاضدة لا يتم ولا
ينتظم الا اذا كان بينهم معاملة وعدل لان كل واحد يشتهي ما هو يحتاج اليه
لا يتم
ويغضب على مزاحمه ويجمع الخيرات والسعادات يختار لنفسه فان الخير مطلوب
لذاته وحصول المقاصد الجسمانية والمطالب الحسنة لواحد يستدعي فواتها عن غيره

فلهذا

فلهذا يؤدي الى المزاحمة والانسان اذا زوحم على ما يشتهيه غضب على المزاحم
فيدعوه شهوته وغضبه الى الجور والظلم على الغير ليستبد بذلك المشتهى
فيقع بذلك الهرج والتنازع ويختل امر الاجتماع وهذا الاختلال لا يندفع
الا اذا اتفقوا على معاملة وعدل فاحتاج الى العدل والمعاملة والعدل في المعاملة
غير متناول للجزئيات التي لا تنحصر فلا بد من قانون كلي هو شرع يحفظ والشرع
لا بد له من شارع يفرض ذلك الشرع على الوجه الذي ينبغي فاذن لا بد لهم من شارع
ثم انهم لو تنازعوا في وضع الشرع وقع الهرج والمرج فينبغي ان يمتاز الشارع
منهم باستحقاق الطاعة لينقاد الباقون له في قبول الشرع وذلك الاستحقاق انما
يتحقق بان يختص بآيات ظاهرة ومعجزات باهرة تدل على انه من عند ربهم وتحثهم
على اجابته وتصديقه في مقالته ثم ان الجمهور من الناس يستخفون اختلال
النافع لهم في الامور التي يحتاجون اليها بحسب النوع واذا استولى عليهم الشوق
الى ما يحتاجون اليه بحسب الشخص فيقدمون على مخالفة الشرع واذا كان للمطيع
والعاصي ثواب وعقاب يحملهم الرجاء والخوف على الطاعة وترك المعصية
كان انتظام الشرع بذلك اتم من الانتظام بدونه فوجب ان يكون للمطيع
والعاصي جزاء من عند الله العليم بما يبدونه ويخفونه من احوالهم وافعالهم
وافكارهم القدير على مجازاتهم ومكافاتهم الغفور لمن يستحق المغفرة
المنتقم لمن يستحق الانتقام فيوعد الشارع المسيء بالعقاب ويعد المطيع

Copyright © King Saud University